

تطوير الكفاءة العلائقية في تعليم الصحة النفسية: مراجعة شاملة

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

يناير 29, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). تطوير الكفاءة العلائقية في تعليم الصحة النفسية: مراجعة شاملة. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=115361>

هل تساءلت يوماً عن كيفية إعداد الأطباء والممرضين وغيرهم من المهنيين الصحيين للتعامل مع التحديات العاطفية والنفسية للمرضى؟ العلاقة بين مقدم الرعاية الصحية والمريض هي حجر الزاوية في أي علاج ناجح، خاصةً في مجال الصحة النفسية. لكن، هل يتم تدريب هؤلاء المهنيين بشكل كافٍ على بناء علاقات قوية وفعالة مع مرضاهم؟ دراسة حديثة تسلط الضوء على هذا السؤال الهام، وتكشف عن أفضل الطرق لتعزيز هذه المهارات الأساسية.

ملخص الأهمية

المشاركة النشطة هي المفتاح: التدخلات التعليمية التي تركز على مشاركة الطلاب النشطة، مثل التفكير والتطبيق العملي، تعزز بشكل كبير القدرة على بناء علاقات فعالة. التعلم السلبي يعيق التقدم: الاعتماد على الأساليب التعليمية التقليدية التي تعتمد على الشرح النظري فقط قد يعيق تطوير هذه المهارات الهامة. أهمية الخبرة الحياتية: التعرف على تجارب المرضى الحياتية يساعد المهنيين الصحيين على فهم احتياجاتهم بشكل أفضل وبناء علاقات أكثر تعاطفًا. الحاجة إلى مزيد من البحث: هناك حاجة إلى مزيد من الدراسات لتحديد أفضل الممارسات في تعليم الكفاءة العلائقية في مجال الصحة النفسية.

المنهجية

قام الباحثون، بقيادة ليزا س. بيبين، من خلال مراجعة شاملة (scoping review) للبحوث المنشورة، بهدف استكشاف كيفية تطوير الكفاءة العلائقية (relational competence) - وهي القدرة على بناء علاقات صحية وفعالة - لدى المهنيين الصحيين المتخصصين في الصحة النفسية. شملت المراجعة بحثاً منهجياً في قواعد بيانات علمية رئيسية مثل Medline و PsychInfo و Cinahl و Eric و Embase و British Nursing Index. بالإضافة إلى ذلك، قاموا بفحص قوائم المراجع للدراسات التي تم تضمينها في المراجعة. تم تحليل أربعين دراسة علمية، استخدمت أساليب بحثية متنوعة، بما في ذلك الدراسات النوعية (18 دراسة)، والدراسات الكمية (16 دراسة)، والدراسات المختلطة (6 دراسات).

النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك تدخلات تعليمية معينة تعزز تطوير الكفاءة العلائقية، بينما تعيق تدخلات أخرى هذا التطوير. قام الباحثون بتنظيم التدخلات التعليمية في موضوعين رئيسيين. الموضوع الأول، "المشاركة النشطة الفردية"، يصف التدخلات التي تعزز الكفاءة العلائقية، ويشمل: تحديد احتياجات التدريب، والتعلم من خلال التأمل الذاتي (reflection)، والتعلم من خلال المشاركة النشطة في الفصل الدراسي، والتعلم في مواقف الحياة الواقعية، والتعلم من خلال فهم الخبرات الحياتية للمرضى. أما الموضوع الثاني، "استقبال المعرفة بشكل سلبي"، فيصف العوامل التي تعيق تطوير الكفاءة العلائقية، ويشمل: التعلم من خلال اتباع نهج نظري تفسيري (explanatory theoretical approach) فقط. بعبارة أخرى، مجرد الاستماع إلى المحاضرات وقراءة الكتب المدرسية لا يكفي لتطوير هذه المهارات الهامة.

الدلالات

تشير هذه الدراسة إلى أن التركيز على مشاركة الطلاب النشطة في عملية التعلم هو أمر بالغ الأهمية لتطوير الكفاءة العلائقية لدى المهنيين الصحيين. إن توفير فرص للطلاب للتفكير في تجاربهم، والمشاركة في المناقشات، وتطبيق ما تعلموه في

مواقف واقعية، والتعرف على وجهات نظر المرضى، يمكن أن يساعدهم على بناء علاقات أكثر فعالية مع مرضاهم. على النقيض من ذلك، فإن الاعتماد على الأساليب التعليمية التقليدية التي تعتمد على الشرح النظري فقط قد يعيق تطوير هذه المهارات.

الدكتورة بيبين وفريقها يؤكدون على أهمية دمج أساليب تعليمية مبتكرة في مناهج الصحة النفسية، والتي تركز على تطوير المهارات الشخصية والاجتماعية للمهنيين الصحيين. هذا يشمل توفير فرص للتدريب العملي، والمحاكاة، والتعلم القائم على المشكلات، بالإضافة إلى تشجيع الطلاب على التفكير في قيمهم ومعتقداتهم الخاصة حول الصحة النفسية.

تؤكد هذه النتائج على الحاجة إلى مزيد من البحث لتحديد أفضل الممارسات في تعليم الكفاءة العلائقية في مجال الصحة النفسية. من المهم أيضاً تطوير أدوات لتقييم الكفاءة العلائقية لدى المهنيين الصحيين، ومراقبة تأثير التدخلات التعليمية المختلفة على هذه المهارات. في نهاية المطاف، فإن الاستثمار في تطوير الكفاءة العلائقية لدى المهنيين الصحيين سيؤدي إلى تحسين جودة الرعاية الصحية النفسية، وتعزيز رفاهية المرضى.

Reference

Beyene L.S. (2025). *What is known about the development of relational competence in the mental health education of healthcare professionals - a scoping review*. BMC Medical Education

DOI: [10.1186/s12909-025-08353-7](https://doi.org/10.1186/s12909-025-08353-7)